



وأصداء الموسيقى من مضمير "شوشا" للعالم بأسره، وهي الروح التي لم ينجح الأرمن في محوها.

قبل 270 عامًا أنشأ "شوشا" أمير قراباغ "بناه علي خان"، والآن تُعدُّ زهرة "خاري بلبل" ومهرجانها تذكرة عودة للمدينة إلى أمجادها القديمة، فضلاً عن كونها تتمتع بطبيعة خلابة، ولها أجواء ساحرة، وليس لها نظير بالعالم، فهي تجعل الضيف لا يرغب في مغادرتها، وتجبر أهلها أن تموت روحهم إذا تركوها لمكان آخر، تمامًا مثل السمكة التي تموت لو خرجت من الماء.

حلم "خاري بلبل" كان يراود كل أذربيجاني، وقد بشر به الزعيم "حيدر علييف"، عندما قال في نهاية تسعينيات القرن الماضي: "إنَّ النازحين من "قراباغ" سيعودون بالتأكيد لديارهم وأراضيهم"، وهو الحلم الذي تحقق بعد 23 سنة كاملة، وعادت شعلة عيد النوروز؛ لكي تشتعل مرة أخرى في "شوشا"، وهي العادة المنتشرة في كل دول آسيا الوسطى، ابتهاجًا بقدم الربيع. ❁

عدد من الشخصيات العامة والثقافية، ومشاهير "قراباغ"، بما في ذلك "شوشا"، فضلاً عن عروض لفرق الفولكلور للشعوب التي تعيش في أذربيجان، كما عرضت مقاطع فيديو لمطربين خلدتهم الذاكرة الفنية في أذربيجان، مثل: "بلبل"، و"سيد شوشينسكي"، و"خان شوشينسكي"، و"رشيد بهبودوف"، و"شوفكات أكبر وفا"، والذين أحيوا حفلات في المهرجان نفسه في "شوشا" قبل سنوات الاحتفال.

لقد كانت أهم رسالة أرسلها مهرجان "خاري بلبل"، أنَّ الثقافة قد عادت إلى "شوشا" مدينة الثقافة في أذربيجان، وعادت أذربيجان إلى "شوشا" بالثقافة والحضارة مرة أخرى وللابد، وذلك وفقاً للسيد "أصلان أصلانوف" رئيس مجلس إدارة وكالة أرتاج، الذي كتب مقالاً بهذه المناسبة، قال فيه إنَّ "شوشا" مدينة لا تُقهر، وأنها تحمي الروح الأذربيجانية، وهي ثروة قومية عادت إليها روحها بالمهرجان الذي استأنف أيام الشعر وأصوات المقامات الشعبية

قراياغ: الأمل في المستقبل

IRS

بوابات دخول مدينة "شوشا"

سوسا



مدينة "شوشا" تقع فوق صخرة رائعة



رمز شهداء الحرب:

عاصمة الثقافة في أذربيجان، وبعد أيام من القرار في مطلع شهر مايو، أقيم بالمدينة مهرجان "خاري بلبل" الدولي الذي توقف قبل 32 عامًا، وكان ينظم سنويًا بالمكان نفسه بمشاركة عدة دول، ومنذ عام 1989 حتى 1992 كانت تقام منافسات في الفن والرسم والشعر والأدب، فضلًا عن سباقات الخيول، وكانت خيل قراباغ المشهورة تنصدر الاهتمام، وحفلات موسيقية أقيمت على مضمار السباق، فيما كانت منافسات المصارعة. وكان المهرجان يحظى بمكانة دولية ويُعدُّ أحد أهم الأحداث الثقافية، ليس فقط في أذربيجان، ولكن أيضًا في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية.

المدينة التي لا تُقهر:

أما في 2021، فقد كان طعم المهرجان مختلفًا؛ فقد شارك المدعوون وهم مزهونون بالنصر، وأقيمت عروضٌ قدمتها مجموعات موسيقية من جنسيات مختلفة تعيش في أذربيجان، عزفت موسيقى شعبية وكلاسيكية، وكان من بين المدعوين للحدث

بعد الحرب الأخيرة التي انتصرت فيها أذربيجان، واستردت منطقة "قراباغ" المحتلة، وعُدَّت زهرة "خاري بلبل" رمزًا لتخليد ذكرى الجنود الذين استشهدوا في الحرب، وأيضًا رمز الانتصار، في حين أنها في الماضي كانت رمزًا لنضال شعب أذربيجان بعد احتلال "قراباغ" على يد الأرمن في أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتي، ورمزًا للحزن والأسى على المشردين والمهجّرين قسرًا، ومنّ لقوا حتفهم وهم عزل مسالمين، وكان كل مواطن بالدولة يملؤه الشوق لزيارة "قراباغ" بعد تحريرها، ويرى زهور "خاري بلبل"؛ لذلك في التراث الأدبي المعاصر في أذربيجان عندما تجد مصطلح "خاري بلبل" تعرف فورًا أنّ الموضوع يدور حول "قراباغ" ومآسي الاحتلال.

مهرجان "خاري بلبل":

بعد الانتصار في حرب "قراباغ الثانية"، أصدر الرئيس الأذربيجاني "إلهام علييف" مرسومًا بوصف مدينة "شوشا"



مهرجان "خاري بلبل" الدولي للموسيقى في "شوشا". 15 مايو 2021م

معجزة الطبيعة:

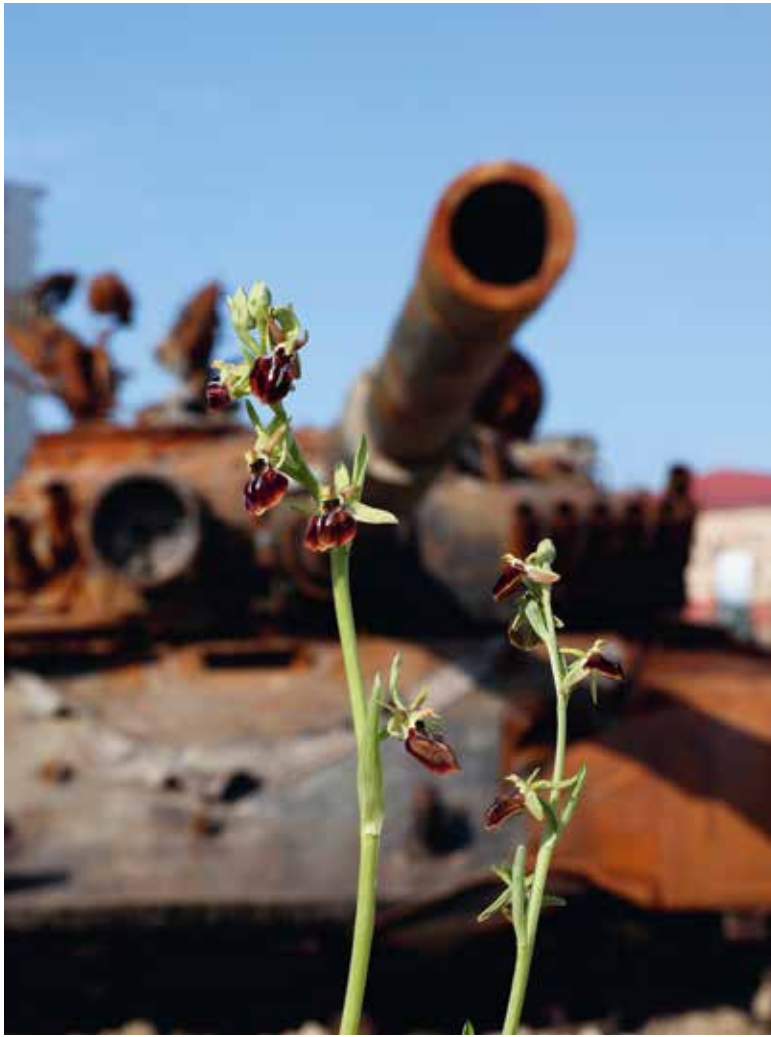
يكتب الباحث والصحفي "واصيف جوليف" عن الزهرة قائلاً: "بعد أيام من انطلاق الربيع، تتغير الجبال المغطاة بالثلوج ملبسها البيضاء، وتندثر بالبطنيات الخضراء، ووسط كل ذلك تتألق تلك الزهرة التي تنمو بالغابات وسهول هذه المنطقة تسمى "خاري بلبل"، وتسمى معجزة الطبيعة زهرة الحب".

ويصف الكاتب الزهرة بأن جذورها مثل جذور نبات البطاطس، وعمر زهورها شهر واحد فقط، تمنو ساقها بطول يصل لـ 70 سم، وفوقه تتدلى سبع أزهار، لا تلبث أن تكمل تفتحها، حتى تبدأ في الذبول تدريجياً كل يوم زهرة مثل طريقة نموها من الأسفل للأعلى، مضيئاً أنها تنمو في تلك المناطق الباردة شتاء رغم أنها من فصيلة زهور الأوركيد الإستوائية التي تتخذ أشكالاً مماثلة لحشرات، مثل: النحل، والعناكب، والبعوض، وأخرى مثل "حذاء فينوس" إلهة الحب عند الإغريق المرتبطة بأسطورة أخرى تقول إن كوكب الزهرة كان يتجول في السماوات، فوجد الكون قد انبهر بجمال فينوس، وأطلق اسمها على كوكب؛ لكي ترقص الأخيرة في السماء فرحاً، ويسقط حذاؤها على الأرض، ويتحول إلى زهرة باسم "حذاء أو شبشب فينوس".

والمحبة والوفاء، ويبدو من شكل "خاري" المدفون وجهه في قلب الورد أنه يتوارى خجلاً من جريمته الشنعاء بالتفريق بين الأحبة؛ لكي يخفي نفسه عن نور العالم للأبد، ومع الوقت تحولت الزهرة إلى رمز المنطقة كلها، ويمكن العثور على رسوماتها على السجاد الأذربيجاني منذ قديم الزمان، واليوم هناك فرق موسيقية تتخذ منها اسماً، وحتى "المانات" العملة الرسمية في أذربيجان مطبوع على فئة الـ 20 مانات زهرة "خاري بلبل"، ويعتقد الناس حتى اليوم أنه يمكنها بأنفاسها اللطيفة أن تأتي بالسلام والمحبة.

أسطورة ابنة الخان:

ووفقاً للأساطير التاريخية، يسرد الناس هناك أسطورة أخرى للزهرة، تتمحور حول ابنة "خان قرباغ" التي تزوجت من نجل الشاه الإيراني، وانتقلت للعيش معه في طهران، لكنها كانت حزينة؛ لأنها تركت موطنها الأصلي الذي تربت وترعرعت فيه، ورغبة منه في التخفيف عنها حزنها، زرع الشاه الصغير في حديقة القصر كل زهور قرباغ، لكن "خاري بلبل" رفضت أن تنمو خارج موطنها، وأصلت أغنية تحمل اسم الزهرة تلك الأسطورة، وتُعدُّ من الفلكلور الشعبي المتوارث حتى الآن.



من بين أكثر من 400 نوع مختلف من الزهور في جبال القوقاز الجنوبية، تتفرد زهرة "خاري بلبل" بالكثير من الأساطير، التي تتناقلها الأجيال في منطقة "قرباغ" بدولة أذربيجان حاليًا، منذ قديم الزمان حتى الآن، والتي ترمز كلها لمعاني الحب والوفاء والخيانة في وقت واحد، والغريب فيها أنها تتفرد عن باقي النباتات أنها تموت إذا خرجت من مناطق وجودها؛ لذلك تفشل كل محاولات استزراعها في أماكن أخرى، كونها تنتشر وسط نظام بيئي فريد غير موجود بأية بقعة أخرى على الأرض.

وزهرة "خاري بلبل"، أو (Xarı Bülbül) تتواجد بكثرة في مدينة "شوشا" قلب منطقة "قرباغ"، وتشبه البلبل أو العندليب؛ ومن هنا جاء اسمها المركب، وهو "خاري" بمعنى شوكة في اللغة الأذربيجانية، و"بلبل" وتعني العندليب أو البلبل، وإذا نظرت إلى الزهرة عن كثب، يمكنك بسهولة تمييز ثلاث بتلات منتشرة في ثلاثة اتجاهات مختلفة: اثنان منهم مثل الأجنحة، والثالث في المنتصف على شكل رأس طائر بمنقار، كما أنها زهرة هشة للغاية، ليس لها رائحة، لكنها مهيبة الشكل ذات ارتفاع متواضع بين 60 : 70 سم، وقادرة على التحمل

شديد، وبدأت تلتهم بتلات الورد الثلاثة واحدة تلو الأخرى، سمع العندليب صرخاتها اليائسة، وأدرك أن زهرته المحبوبة على وشك الموت، فأخذ يشد أغنية حزينة شاركتها فيها كل الزهور المجاورة. وبينما كانت الورد المسكينة تتلاشى، صلوا جميعًا من أجل خلاصها، مستعدين للتضحية بأنفسهم من أجل هذا الحب العظيم، ولم تذهب نداءاتهم دون إجابة، فانطلق البلبل ليدفن نفسه في قلب محبوبته؛ لكي تندمج الورد والشوكة والعندليب في زهرة واحدة، هي "خاري بلبل". لكي تضم ألوان الزهرة البيضاء والأصفر الذي يغطي رأس البلبل والوردي الفاتح الذي يغطي ريشه الكثيف، وذلك في تناغم كبير.

وأصبحت الأغنية الحزينة رمزًا للتضحية بالنفس من أجل المحبوب، ومع كل ربيع عندما تنفتح بتلات الزهرة الثلاثة، اعتاد الناس هناك على عزفها، وترديد مقطوعاتها، كدليل على السلام

لدرجة أنها تكون أول زهرة تنفتح بحلول الربيع وبعد انحسار الجليد؛ لذلك لا عجب كونها موضوع عديد من الأساطير والحكايات الشعبية.

أسطورة السلام والمحبة:

أكثر تلك الأساطير شيوعًا، تحكي عن بلبل وقع في حب وردة عادية ضمن مئات الورد في "شوشا"، وقصة حبهما كانت نبيلة، وعرفت الطيور والزهور والأشجار، وتحاكت بها مثل عالم البشر تمامًا، كان البلبل مجنونًا بحب الورد وهي كذلك، وكان يغني لها ليلاً ونهارًا، ويبوح بمشاعره، لكن سرعان ما انتشرت قصة حبهما العنيفة في الأفق، فرح بها الكثير، لكن "خاري" أو "الشوكة" لم تستطع تحملها، فبدأت تدبر المكائد لقتل قصة الحب تلك.

بعد فترة بدأت "الشوكة" تعلن حبها للورد على أمل أن تدق إسفينًا بين العاشقين، لكن الورد النبيلة أبت، وفضلت أن تكون وفيه لحبها مع البلبل، وأن تظل تحبه بجنون. شعرت "خاري" بغضب

"خاري بئيل" .. زهرة الأساطير الشعبية ورمز الحب والسلام في "قراباغ"

